التاريخ: 29. 03. 2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِى اَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ اٰيَاتِنَا اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

وَقَالَ رَسُولُ للَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِى فِي الصَّلَاةِ.

«لَيْلَةُ ٱلْإِسْرَاءِ وَٱلْمِعْرَاجِ»

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

كَمَا كَانَ فِى كُلِّ فَتْرَةٍ مِنَ التَّارِيخِ، كَانَ يَتَجَاوَزُ مُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى حُدُودِ التَّعْذِيبِ وَالْاِضْطِهَادِ لِمَنْعِ دَعْوَةِ ٱلْإِسْلَامِ وَلِهَذَا قَرَّرُوا عَلَى الْمُقَاطَعَةِ ٱلاِجْتِمَاعِيَّةِ وَٱلاِقْتِصَادِيَّةِ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ. بِمُجَرَّدِ اِنْتِهَاءِ الْمُقَاطَعَةِ، فَقَدَ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ اَلَّذِى كَانَ يَحْمِيهِ دَائِمًا وَزَوْجَتَهُ الْحَبِيبَةَ أُمَّنَا خَدِيجَةَ الَّتِى تُسَاعِدُهُ فِى وَقْتِ الْحَاجَةِ. وَظَنَّ ٱلْمُشْرِكُونَ أَنَّ النَّبِيَّ قَدْ بَقِيَ وَحْدَهُ دُونَ مُحَامٍ وَمُسَاعِدٍ وَزَادُوا مِنَ ٱلْقَسْوَةِ وَالنِّقْمَةِ وَالْإِهَانَةِ الَّتِى يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا مُنَاسِبَةٌ لَهُ. وَبَحَثَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَخْرَجٍ لِهَذِهِ الْوَرْطَةِ فَذَهَبَ إِلَى الطَّائِفِ مِنْ أَجْلِ تَبْلِيغِ ٱلْإِسْلَامِ. بَيْدَا أَنَّهُ تَعَرَّضَ هُنَاكَ لِلْإِهَانَةِ وَٱلاِحْتِقَارِ. يَا لِلْأَسَفِ بِسَبَبِ تَحْرِيضِ أَهْلِ الطَّائِفِ تَعَقَّبَهُ الْأَطْفَالُ وَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ. وَحَتَّى سَالَ الدَّمُ مِنْ قَدَمَيْهِ الْمُبَارَكَةِ. وَكَانَ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى أَشَدِّ حَاجَةٍ إِلَى ٱلْمُوَاسَاةِ وَالسُّلْوَانِ آنَذَاكَ، وَفِى مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ مَنَحَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِحَبِيبِهِ الْكَرِيمِ مُعْجِزَةَ ٱلْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِى ٱلْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِى قَرَأْتُهَا فِى بِدَايَةِ الْخُطْبَةِ: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[1]

إِنَّ الْإِسْرَاءَ هِىَ رِحْلَةُ نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى فِى فِلِسْطِينَ لَيْلاً. وَأَمَّا الْمِعْرَاجُ هُوَ صُعُودٌ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى طَبَقَاتِ السَّمَاوَاتِ الْعُلاَ وَالْقَبُولِ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى فِى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

لَقَدْ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ ٱلْمِعْرَاجِ بِثَلاَثَةِ هَدَايَا.[2] أَوَّلُهَا هِىَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْس الَّتِى أَطْلَقَ عَلَيْهَا نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**قُرَّةَ عَيْنِى**".[3]

إِنَّ الصَّلاَةَ هِىَ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ ٱلْإِيمَانِ الْقَوِيِّ بَيْنَ اللَّهِ وَعَبْدِهِ. وَأَنَّ الصَّلاَةَ هِىَ مِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِ وَالصُّعُودُ الرُّوحِىُّ لِلْمُؤْمِنِ الَّذِى يَتَّجِهُ إِلَى الْقِبْلَةِ بِالْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ وَيَضَعَ جَبْهَتَهُ عَلَى ٱلْأَرْضِ وَيَسْجُدُ لِرَبِّهِ مُخْلِصًا وَيَحْمَدُهُ وَيَشْكُرُهُ. إِنَّ الصَّلاَةَ لَيْسَتْ مُجَرَّدٌ مِنَ الشَّكْلِ وَالتَّقْلِيدِ، بَلْ هِىَ عِبَادَةٌ اَلَّتِى تُحِيطُ ٱلْإِنْسَانَ بِالْعَقْلِ وَالْقَلْبِ كَمَا أَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى الْجِسْمِ. وَمَنْ أَقَامَ الصَّلاَةَ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ، وَمَنْ هَدَمَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ. وَمِنَ الْمُتَوَقَّعِ اَلرَّجُلِ الْمُصَلِّى

أَنْ يَكُونَ هُوَ أَيْضًا شَخْصًا أَخْلاَقِيًّا وَصَادِقًا وَعَادِلًا وَمُتَوَاضِعًا وَعَطُوفًا. وَلِهَذَا يُقَالُ فِى ٱلآيَةِ الْكَرِيمَةِ ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾[4]

وَهَدِيَّةٌ أُخْرَى مِنْ هَدَايَا الْمِعْرَاجِ هِى خَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَالَّتِى نَعْرِفُهَا بِاسْمِ "آمَنَ الرَّسُولِ" وَنَقْرَأُهَا عَقَبَ كُلِّ صَلَاةِ ٱلعِشَاءِ. تُذَكِّرُنَا هَذِهِ ٱلآيَاتُ بِمَبَادِئِ الْإِيمَانِ وَوَعْيِ الْعُبُودِيَّةِ وَشُعُورٍ بِالْمَسْؤُولِيَّةِ. وَتُخْبِرُ بِأَنَّنَا سَنُحَاسَبُ فِى يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَنْ كُلِّ مَا فَعَلْنَاهُ فِى هَذَا الْعَالَمِ. وَتُعَلِّمُنَا كَيْفَ نَدْعُو اللَّهَ بِالْقُلُوبِ الضَّارِعَةِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ.

وَأَمَّا الْهَدِيَّةُ الثَّالِثَةُ مِنْ رَبِّنَا فِى لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، هِىَ ٱلبِشَارَةُ بِأَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الْكَبَائِرَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِى وَبِدُخُولٍ إِلَى الْجَنَّةِ طَالَمَا لَمْ يُشْرِكْ ٱلْعَبْدُ لِلَّهِ تَعَالَى وَلَمْ يَكْفُرْ بِرَسُولِهِ الْكَرِيمِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

وَأَمَّا أَمَانَةُ لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ هِىَ الْقُدْسُ الشَّرِيفُ وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى الَّذِى يُجْرِحُ قُلُوبَنَا وَيَنْزِفُ دِمَائَنَا. وَعَلَى مَدَى الْقُرُونِ كَانَتِ الْقُدْسُ "مَوْطِنَ السَّلَامِ وَالسَّعَادَةِ" تَحْتَ حُكْمِ الْمُسْلِمِينَ أَمَّا ٱلآنَ أَصْبَحَتْ أَرْضَ ٱلاِحْتِلَالِ وَالْقَمْعِ وَالْعُنْفِ وَالْمُعَانَاةِ. لَقَدْ تَجَاهَلَ هَؤُلَاءِ النَّاسُ حُرِّيَّةَ الْعِبَادَةِ وَاقْتَحَمُوا عَلَى حَرِيمِ الْمُسْلِمِينَ وَانْتَهَكُوا حِصَانَةَ الْمَعْبَدِ. أَجَلْ، هَؤُلَاءُ النَّاسُ مَنَعُوا الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعِبَادَةِ فِى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى مِنْ نَاحِيَةٍ وعَلَى صَعِيدٍ آخَرَ قَتَلُوا الْمُسْلِمِينَ ٱلأَبْرِيَاءَ وَحْشِيًّا رَغْمَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى فِى مَسْجِدِ نِيُورزِيلَنْدَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

يَا عِبَادَ اللَّهِ اِعْلَمُوا أَنَّ أَىَّ طُغْيَانٍ وَعُنْفٍ لَنْ يَمْنَعَ ٱلْمُسْلِمِينَ أَبَدًا مِنَ الْعِبَادَةِ فِى الْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَى فِى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ وَفِى جَمِيعِ مَسَاجِدِ ٱلأَرْضِ بِالوَحْدَةِ وَالسَّلَامِ. وَسَيَقَعُ هَؤُلَاءِ النَّاسِ فِى حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ بِمَا أَنَّهُمْ يَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَسَادًا. وَيَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِى خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِى الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِى الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[5]

أَيُّهَا الْمُؤمِنُونَ ٱلأَعِزَّاءُ!

أَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ لَيْلَةُ ٱلإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ وَسِيلَةً إِلَى صَفَاءِ أَذْهَانِنَا وَإِلَى اِنْتِعَاشِ قُلُوبِنَا وَإِلَى سَلَامٍ وَسَعَادَةٍ فِى حَيَاتِنَا. إِذًا هَيَّا بِنَا نَتَمَثَّلُ أَمْرَ اللَّهِ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَهَيَّا نَقُومُ كَتْفًا بِالْكَتْفِ وَنَسْجُدُ رَبَّنَا مَعَ بَرَكَةِ الْمِعْرَاجِ وَنَتَذَكَّرُ مَرَّةً أُخْرَى شَرَفَ ٱلإِيمَانِ وَالْمَسْؤُولِيَّةَ عَنِ الْعُبُودِيَّةِ. وَلَا نَقْنَعُ أَمَلَنَا وَلَا نَنْسَى صَلَوَاتِنَا لِلْوُصُولِ إِلَى لَيَالِى الْمِعْرَاجِ حَيْثُ تَكُونُ الْقُدْسُ الشَّرِيفُ وَالْمَسْجِدُ ٱلأَقْصَى حُرَّةً.

عِلْمًا أَنَّ لَيْلَةَ الَّتِى تَرْبِطُ بَيْنَ ثُلاَثَاءِ الْمُقْبِلِ وَالْأَرْبِعَاءِ هِىَ لَيْلَةُ ٱلإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ. وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ تَكُونَ لَيْلَةُ ٱلإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ فُرْصَةً لِوَحْدَةِ ٱلعَالَمِ ٱلإِسْلَامِيِّ وَتَضَامُنِهِ وَصُعُودِهِ.

---

[1] سُورَةُ الْإِسْرَاءِ 1/17
[2] صَحِيحِ الْمُسْلِمِ، بَابُ الْإِيمَانِ، 279
[3] النَّسَائِيُّ، بَابُ عِشْرَةِ النِّسَاءِ، 1
[4] سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ، 45/29
[5] سُورَةُ الْبَقَرَةِ، 114/2